الكاملة من البشر وغيرهم بين يديه وان استمدادهم منه وانه الممد لسائر
الكل من لدن وجودهم الى ما لا غاية له ولا انقضا ولما اصبح ابرهة بالمغمس
وهيا فيله وجنوده لدخول مكة برك الفيل في محله بناء على الاصح انهم لم
يدخلوا الحرم وقيل دخلوه وانما برك لما وصلوا الى وادي محسر ولذا سمي
بذلك لان فيلهم حسر اي اعيى فيه فضربوه في راسه ومراق بدنه
حتى بالحديد فابى فوجهوه نحو اليمن فقام ثم نحو الشام فمشى ثم نحو المشرق فمشى
ثم نحو الكعبة فابى فارسل الله عليهم طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر
مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال
العدس لا يصيب احدا منهم الا قتله فخرجوا هاربين يتساقطون بكل
طريق واصيب ابرهة في جسده بداء فتساقطت انامله انملة انملة حتى
وصل صنعا وهو مثل فرخ الطاير وسال منه الصديد والقيح والدم وما
مات حتى تصدع قلبه وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سورة الفيل وافتتحها
بالم تر مع انها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم
اشارة الى ان المراد من الرؤية العلم والنكتة في ان اخباره بذلك متواتر فكان
العلم بذلك ضروريا مساويا للعلم الحاصل بالرؤية البصرية وقد دلت
هذه القصة على غاية شرف نبينا صلى الله عليه وسلم فانها كانت ارهاصا
وتاسيسا لنبوته صلى الله عليه وسلم ويجوز تقدم المعجزة على زمن النبوة
تاسيسا كما مر في تظليل الغمام والشجر والملكين له وان الشجر والحجارة قرب
مبعثه صلى الله عليه وسلم كان لا يمر منها بشيء الا تسلم عليه سلاما يسمعه باذنيه
وعلى شرف قومه وحماية الله لهم ولذا دانت العرب لشرفهم لعلمهم بان ابرهة
لا قدرة للعرب باسرهم على قتاله فاذا تولى الله نصرتهم عليه دل ذلك على عظيم

اعتناء

اعتناء الله بهم ولقصد معنى الارهاص بعد مجيء النبوة وثبوتها بالدلائل القطعية
املى للحجاج قبحه الله تعالى حتى خرب الكعبة ولم يعاقب بشيء ولما ذكر ما يتعلق
بالهام الحيوان بذكر قصة الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد فقال **والجمادات**
وهي ما لا روح فيه **افصحت** اي كما اظهرت ونطقت بكلام مبين فصيح لا تلعثم
فيه قيل تخلقه الله فيها حينئذ من غير حياة وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل
بل خلق فيها حياة ولسانا وادراكا فتنطق بعبارة عارفة بما تنطق به ويدل لهذا
ما ياتي في حنين الجذع وانينه فان ذلك يدل على ان الله تعالى خلق فيه الحياة
والعقل والشوق حتى حن وان ولا يعارضه ان مذهب الاشعري ان خلق الصوت
في محل لا يستلزم خلق الحياة والعقل فيه لانا لم ناخذ الحياة من تصويته بل من
اطلاق الصحابة عليه انه حن وان ومذهب الاشعري ان الذكر المعنوي
والكلام النفسي يستلزمان الحياة استلزام العلم لها ولذا عامله صلى الله عليه
وسلم معاملة الحي شفقا لترحمه كما يلتزم الغايب اهله **با**لشهادة بالانباء والارسال
الذي اخرس عنه لاحمد متعلق بافصحت **الفصحاء** نايب فاعل اخرس وفيه
الطباق اي ان العرب قريشا وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة
امتنعت السنتهم من النطق له صلى الله عليه وسلم بالايمان به والشهادة له بالرسالة
اليهم وشهد له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان وابلغ بيان فمن ذلك
تسبيح الحصى في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر رضي الله
تعالى عنهما بسمع تسبيحهن من في الحلقة رواه جماعة وهو مشكور لكن
في سنده ضعف وصح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كنا ناكل مع النبي
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي سماعهم لذلك غاية
الكرامة لهم وصح ايضا اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)